

فتح القدير

42 - { يوم يكشف عن ساق } يوم طرف لقله فليأتوا : أي فليأتوا بها يوم يكشف عن ساق ويجوز أن يكون طرفا لفعل مقدر : أي اذكر يوم يكشف قال الواحي : قال المفسرون في قوله { عن ساق } عن شدة من الأمر قال ابن قتيبة : أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى الجد فيه شمر عن ساقه فيستعار الكشف عن الساق في موضع الشدة وأنشد لدريد بن الصمة : .

(كميض الإزار خارج نصف ساقه ... صورا على الجلاء طلاع أنجد) .
وقال : وتأويل الآية يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى أن يكشف عن ساق قال أبو عبدة : إذا اشتد الحرب والأمر قيل كشف الأمر عن ساقه والأصل فيه من وقع في شيء يحتاج فيه إلى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عن موضع الشدة وهكذا قال غيره من أهل اللغة وقد استعملت ذلك العرب في أشعارها ومن ذلك قول الشاعر : .

(أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها ... وإن شممت عن ساقها الحرب شمرا) .
وقول الآخر : .

(والخيل تعدو عند وقت الاشرار ... وقامت الحرب بنا على ساق) .
وقول آخر أيضا : .

(قد كشفت عن ساقها فشدوا ... وجدت الحرب بكم فجدوا) .
وقول آخر أيضا في سنة : .

(قد كشفت عن ساقها حمرا ... ء تيري اللحم عن عراقها) .

وقيل ساق الشيء : أصله وقوامه كساق الشجرة وساق الإنسان : أي يوم يكشف عن ساق الأمر فتظهر حقائقه وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل هو عبارة عن القرب وقيل يكشف الرب سبحانه عن نوره وسيأتي في آخر البحث ما هو الحق وإذا جاء نهر □ بطل نهر معقل قرأ الجمهور { يكشف } بالتحية مبنيا للمفعول وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن أبي عبله تكشف بالفوقية مبنيا للفاعل : أي الشدة أو الساعة وقرئ بالفوقية مبنيا للمفعول وقرئ بالنون وقرئ بالفوقية المضمومة وكسر الشين من أكشف الأمر : أي دخل في الكشف } ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون { قال الواحي : قال المفسرون : يسجد الخلق كلهم □ سجدة واحدة ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون لأن أصلاهم تيبس فلا تلين للسجود قال الربيع بن أنس : يكشف عن الغطاء فيقع من كان آمن ب□ في الدنيا فيسجدون له ويدعي الآخرون إلى السجود فلا يستطيعون لأنهم لم يكونوا آمنوا ب□ في الدنيا

